أحمد قِرآن الزهراني

بيــاض

شعر

الكتاب

بياض

(شعر)

تأليف

أحمد قران الزهراني

الطبعة

الأولى، 2003

عدد الصفحات: 96

القياس: 14.5 × 21.5

الناشر

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء ـ المغرب

ص.ب: 4006 (سيدنا)

42 الشارع الملكي (الأحباس)

هاتف: 2303339 ـ 2307651

فاكس: 2305726 ـ 2 212+

Email: markaz@wanadoo.net.ma

بيروت ـ لبنان

ص.ب: 5158 ـ 113 الحمراء

شارع جاندارك ـ بناية المقدسي

هاتف: 750507 ـ 352826

فاكس: 343701 ـ 1 961+

- إنما الحبّ هو المطلع من اللاوجود إلى الوجود.

أفلاطون

- الفكر مفتاح الصنائع البشرية، والإلهام مفتاح الأمور الإلهية.. والبديهة قدرة روحانية في جبلة بشرية.

أبو حيان التوحيدي

- إن أسهل نشاط بشري هو التحديق في أخطاء الآخرين.

مريد البرغوثي

- أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

المتنبي

الإهداء

إلى ..

التي تساورني ذات اليمين وذات الشمال

أم جهاد

لباساً وهدأة وحياة

الطريق

هذا الطريق غمامةٌ
والموت تحدوه السحابةْ
هذا الطريق المظلم الآتي على كف الضبابِ
يقلّ بارود الطغاةِ
وهذه الأضواء توغل في تواشيح السوادِ
ينزُّ من أحداقها شررٌ
و هولاكو يعود يلون الماء الملوثَ بالعروبةِ
يغسل الكتب القديمةَ
والقديمةَ في الفراتِ
ويحتسي النفطَ النقي
على صدور بناتنا الثكلى
ويقتاد الشيوخَ إلى الكآبةْ

* * *

هذا الطريق الصعبُ

فوق جباهنا شقوا الطريقَ الى جنينَ

وكبلونا بالوعودِ وبالكلامِ

وبعض أرقامٍ

حصيلةٌ ضربها صفرُ اليدين

وقسمةٌ ضِيزى

وحقلٌ من حقول جهنم الصغرى

وكوخٌ من دخان بيوتنا

وشظيةٌ طاشت فما قتلت

سوى سبعين من أطفالنا

ليسوا سوى سبعين ألفاً كلهم أطفالنا..

عرّافةُ البيت ارتأتْ

أن يُقتلوا

أو يُصلبوا

أو أن تقطّع بعضُ أرجلهم وأيديهم

وان ينفوا إلى ارض الحياةِ

فَبينهم طفلٌ

تساورها الشكوكُ

بانّ ظلّ ملامح الإرهابِ تسكن في ملامحهِ

البريئةْ

* * *

هذا الطريقُ الموتُ

يجترّ الخطى

نحو المدائن والقرى المهجورة الجرداءِ
إلا من بقايا القحطِ والطاعونِ
والكبت المسجى فوق أسمال الصبايا
الآيبات إلى القبورِ
المارقات من الخطيئةِ
للخطيئةْ

* * *

هذا الطريق مفازةٌ
والعابرون لقندهارَ توغلوا في غابةِ التاريخِ
تاهوا في الطريق الموحشِ الموبوءِ
والآتون من عرض المحيطِ
يغافلون شحوبَهم

وكأنما يتصعدون إلى السماءِ
على جناح التيهِ في وجلٍ ..إلى لا شيء
والطاغوتُ يرسم وجه خارطة الطريقِ
إلى الطريقِ

* * *

هذا طريق القادمين
من السراب إلى السرابِ
ولعبة الكرسي آتية ولا ريبُ
لتأخذَنا إلى التابوت
كي نستنطق الآتي
ونقرأ ما تيسرَ من فصول الأولين
ونكتب الأسماءَ والإقرار أنّا المذنبون

فمدّ يا طاغوت وامنحنا صكوكَ العفو
والغفران
وانبذنا قصياً عن ترابِ الأمِ
وابذلنا النجاةَ من الحريقِ
إلى الحريقِ
إلى الحريقِ

حِداد

قفوا ..

هـهنا نقرأ الفاتحةْ

قفوا ..

فالذبيح العروبة

أمي ..

وهذا اليتيم

أنا ..

أنتِ ..

نحن الذين استباحوا الحديث

ولاذوا إلى الصمت حيناً

وحيناً إلى اللغة

الجارحةْ

قفوا ..

شاطروني الحداد

على أمةٍ

فاضحةْ

قفوا ..

نشجب الذل

والموت

والساسة اليستغلون من ضعفنا

فرصة سانحةْ

قفوا ..

ثم عودوا إلى رشدكم

فالجواسيس حولي .. كثيرٌ

ولاتبرحوا صمتكم

واحذروني
فما هذه غير أضغاث حلمٍ
تعيسٍ
أتتني تفاصيله
ليلة البارحةْ
قفوا ههنا ..
واستعيذوا
من الحلم
مني
من الشعر
والساسة الأبرياااااااااء
ولاتقرؤوا
سورة الفاتحةْ

قيــظ

لقد عزني في الخطابِ
له مهجتان وسبعُ وتسعووون
لي واحدةْ
له مطلعُ الشمسِ من غربها
ولي لفحُها
والهجير
لِيَ النارُ في صورة خامدةْ

* * *

يلحّ عليّ بأن أدلقَ البدرَ في عينه
أصبُّ الضياءَ على جهله
وألقي على عُريه بُردةً من لجينْ
يساومني في شموسي التي

ما تـزال على ذمتـي
ويـرغبُ فـي سـجدتـينِ
وفـي دعوةٍ من يـقينْ

قـلّـبْ حـروفَ الـبـردِ فـي وَهَـجِ الـقِرَى
لـلمْ حروفَ الـنـارِ من رجـعِ الصـدى
واثـقبْ جدارَ الـصمتِ وازرعْ غـيـمـةً
واعزفْ لحونَ الموتِ من صوتِ الردى

* * *

لـقد عزنـي فـي الخطابِ الجليّ المبـينْ
لـه وردةٌ من حدائـقِ عيـنـي
ولـي أرذلُ الـعمـرِ

سَقْطُ المتاع

قليـ يـ يـ يلٌ..

قليلٌ من الأجرِ في لغةِ التائبينْ

أقاوم ضعفي بضعفي

فيرتدُّ في مهجتي المفردةْ

سوادُ انكساري.. وسوءَةُ فعلي

وقيظُ الحنينْ

* * *

نَمْ في عيونِ الحزنِ لا تخش القَذَى

واخفض جناحَ الذُّلِّ حتى تُحتذى

وارضعْ طقوسَ الصبرِ من ثدي الثرى

واحجبْ جبينَ الشمسِ عن لثمِ الشذا

أقاوم ذاتي

وأصرخُ.. أصرخُ فـ يـ يـ يـ ي داخلي

فينبخُّ نبضُ الجوابْ

أعفّرُ وجهي

فتنسابُ من مقلتي دمعةٌ من تراب

وتنداح من لوعةٍ رغبتي في الخلاصِ

وفي عودة الروحِ

من وطنٍ قد ينوووءُ بحملي

ويُخضِعُ هاماته للسرابْ

* * *

دعْ موجة التاريخِ ترفلُ باللظـــى

واشنقْ خنوعَ الذاتِ في قوس المدى

واخلعْ قناع الظلم عن وجهِ السما

واقنعْ.. فليلُ اليأسِ أضحى موعدا

لقد عزني في الخطاب

له مهجتي المفردةْ

له مهجتانِ وسبعُ وتسعون

لي شهوةُ الطينِ

واللحد والآخرةْ.

مشكاة

وجهُكِ، والحمىّ، وبقايا أوراق التوتِ
وصمتي وجموحي
آياتُ في سِفْرِ التكوينْ
وجهُكِ .. إعصارٌ
يجتاحُ الغربةَ والمنفى ومسافاتِ التوطينْ
وجهك سرٌّ غيبيٌّ
يتماوج في بحرٍ من ودقٍ
يستحضر كُنْهَ تفاصيل الجسد الأشهى
حين يلملمُ شعثَ سنينٍ حبلى
تتهادى فوقَ فصولٍ من قبسٍ
تغسلُ رهقَ الآتين حفاةً
من فورةِ شكٍّ ويقينْ

يا هذا الفارهُ..

حدّ الموت، وحدّ البعث

وخارج عقلٍ وجنونْ

يا هذا الآتي مخضراً كالفجر إذا ما ودّع مختالاً

شفعاً أو وترا

وكؤوساً عشرا

وتململ أنثى

تستجدي الهجعة والسكنى

ولباس نديم مفتونْ

يا هذا الآتي رطباً كمساءات اللائي هنّ صبايا

ونديا كصباحات اللائي كنّ صبايا

وشهياً كالشهقة حين تمازج نشوة بركانٍ

ينداح فيشنقُ من ولهٍ بردَ الحِرْمانِ
وينفذ في مشكاةٍ من حمأ مسنونْ

* * *

يا حلماً ينكأ صحوي
ويقضُّ مضاجعَ طوفاني
يا دفئاً كالشمسِ إذا ما افترشت وجهَ الزهرِ
ونامت فوق جدائلِ أحزاني
يا عذباً كالليلِ إذا ما ضمّ عناقَ العشاقِ
وهفهفَ بالهمسِ على جفنٍ وسنانِ

* * *

يا أنتِ.. آهٍ يا أنتِ
هذا صمتي وحديثي وسطوري الثكلى

فخذيها قرباناً

ودعيني أتشكّلُ لوناً في وجهكِ

يا من تسكن كالنورِ الأزهى في عيني

ودعيني نبضاً يرقصُ مشتاقاً في نبضكِ

يا خصباً يورق بوصلةً تجذبني

نحو مدائنِ عشبكِ

يا أنتِ..

ودعيني

بيــروت

بيروت..
تختصرُ المسافةَ بين سَندانِ السؤالِ
وبين مطرقةِ الإجابةْ
ما بين مقصلة الصمود
وبين ذلّ الاستجابةْ

* *

بيروت..
والزمنُ الخصيبُ يلوكه الحاخامُ
في عينِ الكآبةْ
تتوشحُ البارودَ
والعارَ المسيّلَ للوجوهِ
وتكتسي لغةَ الخَطابةْ

ها نحن...
نرفلُ في وعودِ الإنكسارِ
وفي تراتيلِ البكاءِ المرّ
نعتنقُ المهابةْ
ونمدُّ صوتَ ضميرنا المخبوء
نحني قامةَ المجدِ المدارى
تحت ظلِّ الموت
فوق موت الظلِّ
في نقع السحابةْ

* *

ها نحن يا بيروت..
نغمس عجزنَا في لجةِ الأضواء

أو وهجِ الكتابةْ
ونعانقُ الطينَ المبللَ
فوق أشلاءِ الصبايا
تحت أنقاضِ الصبايا
في دهاليزِ الحجابةْ

* *

ها نحن...
نأكلُ لحمَ إخوتنا
ونشربُ نخبَ أطفالِ الحجارةْ
ونغوصُ في مستنقعِ الأوهامِ
نكتبُ شعرنا الممجوجَ
من أجلِ العصابةْ.

بيروت.. ترتدُّ الأنا في داخلي
تغفو على شدو الصبابةْ
بيروت
يا بيروت
ياااا بيروت
يرتدُّ الصدى متسربلاً طوق الرتابةْ

* *

إنا هنا.. يزدانُ سردابُ «الــ....
بألفِ لونٍ
بينما بيروتُ
تُوقد من ضفائرِ جُرحها
شمعَ الكتابةْ .

صـــوت

صوتٌ ما ..
أتوسلُ فيه كتاباتي
صوتٌ ..
يتماهى في لونِ الحبرِ القاني
والورقِ المصقولِ
وبعض قصاصاتٍ
من وجهٍ مرسومٍ
يتراءى لي
أني أسكنه
أو أتصفحُ فيه الحلم الآتي

***

صوتٌ ..
يشطرني نغماً

ويحيلُ دمي لغةً

تستقرىءُ

نبض شراييني

فأقاوم ذاتي في ذاتي

***

صوتٌ ..

يحملني فوقَ الريحِ

ويجتاحُ مدائنَ

وهم بداياتي

***

ها .. موجٌ

يتقصّى سُفني

الموءودةَ

بين ركامِ خطايا
شهواتي

***

ها .. سنبلةٌ
تشرعُ في وجعي
وتساورني
شكّاً
في كلِّ قناعاتي

***

ها ..صمتٌ
يُغرقني
حيث يشاء
يقيناً

ويحدُّ مساراتي

***

صوتٌ ما ..

لا أعرفهُ

لكني أدركُ معنى

أن يزرعَ قفراً

ويمازج بين الرملِ الثائرِ

في بدئي

والماءِ الغارقِ في ملحِ

نهاياتي.

سنابل

مطرٌ ووجهُ طفولة نَضرُ

وسنابل الأحلام تحتضر

وبراءة مُثلى تسائلني

ما بالُ صوتك شابه الخدرُ

ما بال سوط الحزنِ يجلده

وعلى ضفافِ شبابهِ الكبرُ

وعلى ضياء شموعهِ وجعٌ

وعلى سناهُ الوجدُ يستعرُ

ما بال صوتٍ كان يُغرقُنا

بالدفء عاد اليوم ينكسرُ

قد كان يلهو في مسامعِنا

كالضوء حين الفجر ينهمرُ

ويحـــــيلنا شـــــعـــــراً وأغـنيـــــة

مـــــاذا ..؟وســـــاد الـصـــــمتُ والحـــــذرُ

جـــمَّـــعتُ أشـــتـــاتـي على مـــضضٍ

وشـــــحـــــذتُ أفكاري فـــــلا فِكرُ

حـــسناء.. ســـؤلُك مـــاج في كـــبـــدي

ناراً تـلظّى فـــوقـــهـــا الـضـــجـــرُ

مـــــاذا..؟ ويـشـــــعل خـــــافـــــقي ولـهٌ

من وهـجـــــه يـنـتـــــابُـني الـكدرُ

مـــــاذا..؟ ســـــؤال صـــــارخٌ مـــــزقٌ

يـنـثـــــال مـنـه الـثـلـجُ والـشـــــررُ

هـذي هـواجـسُ شـــــاعـــــرٍ ثُـكلـتْ

أحـــــلامُـــــه فـــــاســـــتـــــأسـد الـقـــدرُ

أيامه جمرٌ ومسغبةٌ

ومساؤه مازال يستتر

قالتْ وقلتُ ودار في خلدي

إنّا على كفّ الهوى عِبَرُ

قد كنتُ والتاريخ يسبقني

سطراً عليه الحرفُ ينتحرُ

ومعالمي تجثو على طللٍ

ومآثري تزهو وتندثرُ

قد كنتُ صوتاً عزّ مورده

وعلى جبينِ الدهرِ ينشطرُ

أغدقتُ من بوحي على زمني

وعزفتُ موّالي ولا أثرُ

حـــسناء كـــوني همسَ مـــغـــتـــربٍ
لمّـــا يـــزلْ فـــي الـــظـــلِّ يـــنـــتـــظـــرُ
«ظـــمـــأٌ على ظـــمـــأ.. على ظـــمـــأ»
وســـنـــابـــلٌ عـــطـــشـــى ولا مـــطـــرُ

ارتكاسات

على ثرى أخي أسيرُ
تائهاً ومرغماً ومقتصدْ
على ثرى أخي
صليتُ ركعتين
فيهما تلوتُ آيةَ الكرسيِّ جاهلاً
وسورة المسدْ

* *

على ثرى أخي أسيرُ
ليس لي سواه كي أسيرَ فوقه
كأنه حمّالةُ الحطبْ
كأنه الفراتُ
والنخيلُ
والقوافلُ المجيّشاتُ
حين تحمل المددْ

* *

على ثرى أخي

رميت تاريخاً مخضباً

بالجهل

والغرام والأدبْ

ألقيت فوقه

قنابل الإرهاب والإذلال

والغضبْ

وتقتفينا لعنةُ العددْ

* *

أخي يمدّ خدّه

إذا وضعتُ قامتي عليه

كي يريحَني من العناءِ والتعبْ

أخي يمدّ قامة أصيلةً

كانت تزلزل ابن عمّنا
إذا تجرأت خطاه في مضارب الحمى
لكي أسيرَ فوق جسمه النحيلِ
دونما نصبْ

* *

هذا أنا.. مازلتُ في جهالتي
لم أقرأ القرآن
والأسفارَ والكتبْ
هذا أنا على ثرى أخي
أسيرُ شامخاً
وخائناً ومغتصبْ
وبينما أنا
في حالةِ الغرورِ والجنونِ والقلقْ
ولحظةِ العتبْ

كان ابن عمي يمتطي
ثرى أخي وقامتي وخدّ أمي
والشجيرات التي ظننتُها
يوماً ستحفظ النسبْ
وتقتفينا لعنة العددْ

* * *

ويحرق الأطفالُ
والجفافُ في عيونِهم
صحائفَ الحصار والردى
وبعض أوراقٍ قديمةٍ
من سيرةِ الكذبْ
ويلمحون كسرة الرغيفِ في فمِ العربْ
ويقرؤون «قل هو الله أحدْ».

اشتهاء

يمدُّ عِشْقُكِ في شطآن مملكتي
وجداً وتجزرُ في عينيكِ آهاتي
وينحني صوتُك الوهّاجُ متكئاً
على شحوبي فيروي غبَّ واحاتي
أروح من نزقٍ في وجه حالمةٍ
وفي تقاسيم ثغرٍ ثائرٍ آتي
لي فيكِ شهقةٌ ولهانٍ ومحتدمٍ
وشهوةٌ حرّةٌ ترتدُّ في ذاتي

بين اشتهاءاتي
ووهج تصحّري.. طيفٌ
كما بين العيونِ إلى الجفونِ

أضفتْ على مغناجِها خفرا
وتجاوزتْ في حدّها القدرا
وتمثّلتْ في وجهِ غانيةٍ
وبنَتْ بها مرآتها وطرا
رعشةُ صدركِ
تحيي الموتى
وتحيل الظلَّ ..إلى ذي روحْ

أشرعتِ أبوابكِ الخرساءَ من يبسٍ
ونلتِ من حرقةِ الحرمانِ في الجسدِ
وذاب في أرضكِ الخضراءِ قلبُ فتىً
صبا إليها كحلم خائفٍ طردِ

ضممتهِ فاستحال الماءُ من شبقٍ

إلى جليدٍ وظلّ الجمرُ في الكبدِ

بين كفين هذا الوجعْ

بين نارين

مذْ كنتِ عرّافةً

تلعبين الودعْ

أمعنتِ في تقديسه فدنتْ

من مقلتيهِ الشمسُ والقمرُ

ووصفتهِ بالملهم الفطِنِ

فطغى على إحساسهِ الكِبرُ

إنه إمّعةْ..

حينما سافرتْ في شرايينه

صبّ منها دمَهْ

ثم لما أصرّت على وضعها

كفكفتْ أدمعَهْ

لي فيك غربةُ مسكينٍ يجرُّ خطىً

مكلومةً وعزيزٍ ذُلُّهُ وطنُ

وحزنُ طفلٍ يتيم وانكسار أبٍ

وعشقُ عذريةٍ أودى بها الزمنُ

لي فيك إن ضمّنا ليلٌ وفرّقنا

مثل النهارات إذ ما ضمّها وسنُ

هبي أنني وردةٌ
داعبتها يداك
هبي أنني تربةٌ
ضاجعتها خطاك
هبي أننا اثنانِ
لمّا نزل.. نلعب النردَ
أو نرشف الشهدَ
أو نختلي في فضاءٍ
قصيٍّ
قصيٍّ
هناكْ
هبي أننا واحدٌ
لاسواكْ

هتافات

التي هاجرت بكل آهاتها في دواخلي

تجيئين يااااعذبةً كاللغةْ

هتافات عصفورة غانيةْ

تجيئين بوحاً يعانق صمتي

ولحناً يضاجعُ قلبي

كشيخٍ تُداعبه قبلةٌ حانيةْ

* *

تجيئين مثل النوارسِ

مشتاقة عاشقةْ

كما مهرةٍ لم تزلْ في حنايا ضلوعي

تسابقُ تنهيدةً حارقةْ

كما لمحةٍ مارقةْ

* *

تجيئين مثل الفراشاتِ
شفّافةً راغبةْ
كما غيمة تغسلُ البردَ
والنارَ والمسغبةْ
كما ليلةٍ صاخبةْ

* *

تجيئين دفئاً يهاجرُ في داخلي
يواكبُ حزني
وينسلُّ من خافقي
كما دمعةِ الأم لما تغادرُ أطفالها عنوةً
ثم تجتاحُها الزلزلةْ

كما الموتِ لما يصبّ الظلامَ
على مقلةٍ مثقلةْ

* *

تجيئين مثل الصباحات
تحضنُ ماءً
وعشباً ووجهاً حسنْ
تمزق أضغاث حلمٍ
وصوتاً طروباً
وترتيلةً من بقايا زمنْ

* *

تجيئين مختالة
مثلما الشمس

تغتال صوت العصافير

تنكحُ وجهَ الصبايا

وتمنحُ للأرضِ جمرَ الهديةْ

تجيئين يا مهجة الروح

حرفاً بهيـ يـ يـ جاً

كما الضّادِ

في الأبجديةْ

نبوءة التراب

هكذا..
تُقرأ البَسْمَلةْ
هكذا..
حينَما قررَ الطفلُ أن يمنحَ
الأرضَ بعضَ البياض المندّى
وأن يهجرَ المرحلةْ
حينما غادر اللصُّ بوابة الحُلم
في غفلةٍ من يقينٍ تراءى له
أولَ الأمرِ أن يجهلَهْ
حينما شجّ وجهَ العميلِ السوادُ
وضاقتْ به جنةُ الوهمِ
وانفضَّ من حوله السامِريُّ

وحارتْ به القافلةْ
حينما غادرَ الغاصبون
التراب الموشَّى
بسيفِ النبوءات
والذلُّ يطفو على قامةٍ ذابلةْ

* *

هكذا..
كانت الأرضُ قَفْراً يَباباً
وتلك الوجوه.. عليها من اللهِ ما تستحقُّ
وما تضرع الأمُّ في ليلة القدرِ
والشيخُ في ركعةِ الوترِ
والهاجعاتُ الحسانُ
ومن وشَّح الضعفُ إيمانَه

واللواتي يئسنَ
ونحن الذين امتَهنّا الصحافةَ..
حتى تساوت لدينا
حروفُ الهجاءِ
وصوتُ «المسيقى»
مع القنبلةْ

* *

هكذا..
كانتِ الأرضُ حقلاً من النار
تتلو على المعتدي
آية الزلزلةْ
كانتِ الأرضُ نهراً من الموت
حاقت بهمْ

فاستحالوا إلى ثلةٍ مهملةْ

* *

غادروها حفاةً

كمن راودته المنايا

فمادتْ به رهبةُ الروحِ

أو كالذي طأطأ العارُ أحداقَهُ

والذي مسّهُ الجنُّ

فارتدّ لم يدرِ ما المسألةْ

* *

هكذا..

طاول النصرُ أعناقَنا

بعد أن طاولَ العجزُ

ردحاً من الدهرِ أوطانَنا

وانتهينا إلى حيثُ

لم تبدأ المرحلةْ

هكذا..

والسلام المسجَّى على النعشِ

مازالَ يستطعم المَقْصلةْ.

تجاعيد

مُسافرٌ
زادهُ في رحلهِ الحلمُ
وعاشقٌ
قوتُه الأوراقُ والقلمُ
وتائهٌ في صحارى الحبِّ
مضطربٌ
في صدره يتجلّى
الشوقُ والألمُ
يخادنُ الشعرَ
مفتوناً بعالَمِهِ
ويصحبُ الليلَ
لا يأسُ ولا ندمُ

لحافه غيمةٌ
تأتي وترتحلُ
ونعلُه وهجُ الصحراءِ
والعدمُ
من فيضِ كفيهِ
يخضرُّ الهشيمُ
ومن تحنانهِ
ساهمُ الطرفينِ يبتسمُ
ومن تجاعيدِ بؤسٍ
في ملامحهِ
تيبَّسَ الكونُ
واحتلَّ المدى وهمُ

ومن تضاريسِ قحطٍ

في مواسمه

تَرمّدَ الماءُ

في عينيهِ والدّيمُ

يسابق الآهةَ الحرّى

إلى وطنٍ

يضمّهُ بين جنبيهِ

ويعتصمُ

ينأى ويدنو

فلا قلبٌ يظلِّله

ولا دموعٌ

تباكيهِ ولا نغمُ

يعيشُ ليس له في حبّهِ أملُ

سوى معاناة شوقٍ

باتَ يضطرمُ

ما قال أفٍّ لدهرٍ

باتَ يُصحِرُهُ

ولا تفوّه

إلا قال: يا نعمُ

يظلُّ في عالمِ النسيانِ

أزمنةً

لكنّه رغم نسيانِ الأُلى عَلَمُ.

طقوس الحجارة

شاهقاً ..

لا كمثل العروبةِ

إن مسها الضرُّ

أو دنّستها البيانات

أو نافح القادة العربُ

الآمنون .. عن المغتصبْ

**

شاهقاً ..

تركع الأرض في راحتيكَ

وتلقي السماء بأفلاكها

تحت رجليكَ

كي يستمر الغضبْ

شاهقاً ..

كيف علّمْتَنَا نهرق الخوفَ

هذا الذي لقنتنا تفاصيلَه

الكتبُ المدرسيةُ ردحاً

وعلّمْتنا ..

شهوة الموت / والنصرِ

من دونما قمة للعربْ

**

شاهقاً ..

حين أزهقت روحاً

تبدت «براقاً»

تسامى بروح القُدُسْ

شاهقاً ..

حين حولت « بلفور » طُعماً

ولقّنت من يرفعون الشعارات

درس النبوءات

في أرض غزةَ

أو نابلسْ

**

شاهقاً ..

لم تمت أيها الطفل

ما مات من زلزل الأرض

من تحت أقدام

من قتّلوا الأنبياءَ

وأسدى الحياة

لمن يسكنون القبور
ومن يصدرون البيانات والشجبَ
والمخبرين العسسْ

**

شاهقاً ..
لم تمت ياحفيد النبيين
هذي عهودٌ
فبلِّغ «سناء» الرسالة عنّا
ونبّىءْ «صلاحاً»
فما مات من َصيَّرَ
الحجرَ المقدسيّ قبسْ.

دهشة التفاصيل

خمسةٌ يابني .. لهم أفئدةْ
خمسةٌ في فضاءاتِهم رغبةٌ
لم تعد مؤصدةْ
هكذا .. قالت الوالدةْ
كان في وجهها ومضُ حزنٍ تماهى
حين همّت بجمع الفتاتِ الذي
قد تبقى من المائدةْ
حين عادت لتوقظَ في داخلي
هجعةَ الخوفِ
من ضيقِ ذاتِ اليدين
وبُعد المسافاتِ
واللغةِ السائدةْ

خمسةٌ يابني
وجاء السؤالُ عصيًّا
أمازلت تشقى لجمعِ القصاصات والكتب النادرةْ؟
خمسةٌ ..
ثم مازلت تحنو على الشعرِ
والأحرفِ المبهماتِ
وشيءٍ من القيمِ العابرةْ ؟
أرهقتني بصوتِ العتابِ الحميم
الذي جاءني مدهشاً في تفاصيله
حينما كررتْ .. خمسةٌ يابني
فدع كل ما يوهم المبدعين
ولملمْ نثارَكَ

حتى تقيمَ لهم عشةً ..
قالت : الوالدة

**

غادرتني العِبَاراتُ
حتى خلوتُ إلى ذاتِ نفسي
فواريتُ صوتي الثرى
بعدها قمتُ
لملمتُ وجهي من الأرضِ
في حين قامتْ لتلقي ببعضِ
الفتاتِ الذي
قد تبقى من المائدةْ.

نصوص

مندوب

جالساً.. خارج الذاكرةْ

في فضاءٍ رحيبْ

يحضر المؤتمرْ

خلف قنينةٍ من شراب لذيذْ

ربما من نبيذْ

* *

جالساً في فراغٍ مهيبْ

في أجنداته موعدٌ للفجورْ

دفتر فيه بعض الحروفِ التي مزقتها السطورْ

وحده.. لا يعي ما يدورْ

معارضـــة

رفـع الـنـائبُ كفيـه لكي يـحتـجَّ بـالصـوتِ
عـلى تـعديل دستـور الـقبـيلـةْ
قـبل أن يـنـطقَ بـالـرفـضِ المـعادي
هـزّهُ الـكرسـيُّ حتـى بـعثـرَ الأحـرفَ مـحـتـجاً
عـلى أن يـذهـبَ الـنـائبُ مـجـتـراً ذيـولـه

تقديس

عـشيـرتـي ياسـادتـي
كلامُها مـنـزّلُ
وصـوتُـها مقدس

«وكلّ ما قد خلق اللهُ وما لم يخلقِ»
مخوّلٌ لها تبتّ فيهِ بالقرارْ

تصوف

قدوس يا من يتجلى في وجه الكون الأسنى قدوس
يا رب العشاق.. ويا خلاقاً..
يخلق من لا شيءٍ شيئا
يا رب الميت حين يموت وحيا
يا نوراً يغشى من فيض عطاياه الدنيا
يا الله..
قدوسٌ.. يا الله.
قدوسٌ .. يا الله

وحيداً باتجاه الموت

على لسان مناضل فلسطيني

هيىء جبينك فالشيطان يحتضر

وامدد جناحيك ظلم الليل ينحسر

وعانق المجد في أعلى مراتبه

وشاكس الموت حتى پكتب القدر

هنا دموع الأسى تشكو تصحرنا

وههنا الماء يذكي ناره الحجر

وحدى أنا بين تاريخ ألملمه

وبين مستقبل يأتي ويندحر

وحدي أنا لا أبالي غربة وضنى

ولا يكبلني حِلٌّ ولا سفر

مشرد في فضاءات تلحّفُني

قضيتي ويُعرّي فكري الوطر

تبسمي أحرف ثكلى تنازعني
وضحكتي لغة يغتالها الكدر
بيتي غمامة حزن بت أسكنها
وحدي .. وغيري له من أمره حذر
أبات يرقبني موتي وأرقبه
أصحو يكابدني من غله الخطر
وحدي أناشد لكن ليس من أمل
ولا يجيب صلاح الدين أو عمر
وحدي أنا بين وجه حالم ويد
تمتد بالصوت نحوي ثم تستتر
وحدي أنا وجعي الأقصى .. يزلزلني
طفل شهيد تواري وجهه الصور

أقيم فوق جبين الصمت، تكلؤني
عين السماء وتؤوي صرختي السور
وحدي أنا في مرايا الخوف يزرعني
شعب أبيٌّ وأرضٌ شوكها ثمر
هذا أنا بين جدراني يساومني
الظلم والقهر والإرهاب والبطر
هذا أنا ههنا يغتالني نَذِلٌ
ويستبيح دمي أحفاد من عبروا
أجول في ذكريات الأمس تحملني
أمي.. يخضّبها الزيتون والمدر
رفعت يمناي لا خوفاً ولا دعة
كأنما أملي في السلم ينتصر

مالي سوى أغنيات الحلم أعزفها
مالي سوى الصبر يكويني فأصطبر
آه .. تعبت فهذا سرج راحلتي
وهذه أمتي .. شاخت ولا أثر

مشهد

هنا ..
منطقُ الإثمِ والمغرياتْ
هنا ..
يأخذ العارُ بعداً جديداً
وتنكشف الموبقاتْ

***

نغني
وصوتُ الأذان
يطاولُ رائحةَ
الخمرِ والشهواتْ
نغني
ونرقصُ
نرقصُ
حتى تكاد تذوب الرجولةُ في أعينِ المومساتْ

قليلون لستُ أنا واحداً منهمُ
قد يغضون أبصارهم خلسةً
عن تضاريس أنثى
تهز المداراتِ من حولها
كي يعودوا إلى ما أراقوه من نخوةٍ
شذّرتْها يد النزواتْ
يغنون ثملى
ووحدي أراقبُ تلك الوجوه التي تكتسيها
الدياثةُ
حتى كأنَّ الشهامة في هذه الساعةِ الآن
حولي يشابهُهَا جسدُ الراقصات

***

هنا ..
يُهرق الشيخُ

ورقَ «البنكنوت»
وكأسَ الشراب
وأنثى ينِزُّ الشذوذَ على غنجهِ
جسدٌ غارقٌ في بقايا الحياة

***

هنا ..
عالم آخرُ مستباح له
البوحُ
والمنكرات

***

أراقب وحدي المكانَ
تغادره المومساتُ
على مضضٍ
يمتطين رجالا

أرى بعضهم
قد أناخ الكرامةَ في الطرقاتْ

***

أجرّ خطايَ كئيباً
وأغدو إلى رغبةٍ
خالجتها اشتهاءاتُ روحٍ
يشاكسُها موتُ ذاتْ

***

هنا مشهدٌ
للحلال
وللإثم
والرغبات !

كولاج

لقد عزني في الخطابِ الجليّ المبينْ
له وردةٌ من حدائقِ عيني
ولي أرذلُ العمرِ
سَقْطُ المتاع
قليـ يـ يـ يلُ..
قليلُ من الأجرِ في لغةِ التائبينْ
***
صوت ما ..
لا أعرفه
لكني أدرك معنى
أن يزرع قفراً
ويمازج بين الرمل الثائر
في بدئي

والماء الغارق في ملح

نهاياتي

***

شاهقاً ..

كيف علّمْتَنَا نهرق الخوفَ

هذا الذي لقنتنا تفاصيلَه

الكتبُ المدرسيةُ ردحاً

وعلمتنا ..

شهوة الموت/والنصرِ

من دونما قمة للعربْ

***

ويحرق الأطفالُ

والجفافُ في عيونِهم

صحائفَ الحصار والردى
وبعض أوراقٍ قديمةٍ
من سيرةِ الكذبْ
ويلمحون كسرة الرغيفِ في فمِ العربْ
ويقرؤون «قل هو الله أحدْ».

***

يمدُّ عِشْقُكِ في شطآن مملكتي
وجداً وتجزرُ في عينيكِ آهاتي
وينحني صوتُك الوهّاجُ متكئاً
على شحوبي فيروي غبَّ واحاتي
أروح من نزقٍ في ثغرِ حالمةٍ
وفي تقاسيم وجه ثائرٍ آتي

لي فيكِ شهقةُ ولهانٍ ومحتدمٍ
وشهوةٌ حرّةٌ ترتدُّ في ذاتي

***

هكذا..
كانت الأرضُ قَفْراً يَباباً
وتلك الوجوه.. عليها من اللهِ ما تستحقُّ
وما تضرع الأمُّ في ليلة القدرِ
والشيخُ في ركعةِ الوترِ
والهاجعاتُ الحسانُ
ومن وشّح الضعفُ إيمانَه
واللواتي يئسنَ
ونحن الذين امتهنّا الصحافةَ..
حتى تساوت لدينا

حروفُ الهجاءِ
وصوتُ «المسيقى»
مع القنبلةْ

***

أرهقتني بصوتِ العتابِ الحميم
الذي جاءني مدهشاً في تفاصيله
حينما كررتْ .. خمسةٌ يا بني
فدع كل ما يوهم المبدعين
ولملمْ نثارَكَ
حتى تقيمَ لهم عشةً ..
قالت : الوالدة

***

ها نحن...

نرفلُ في وعودِ الإنكسارِ

وفي تراتيلِ البكاءِ المرّ

نعتنقُ المهابةْ

ونمدُّ صوتَ ضميرنا المخبوءِ

نحني قامةَ المجدِ المدارى

تحت ظلٍّ الموت

فوق موت الظلٍّ

في نقع السحابةْ

***

تجيئين مختالة

مثلما الشمس

تغتال صوت العصافير
تنكحُ وجهَ الصبايا
وتمنحُ للأرضِ جمرَ الهديةْ
تجيئين يا مهجة الروح
حرفاً بهيـ يـ يـ جاً
كما الضّادِ
في الأبجديةْ

***

يا هذا الآتي رطباً كمساءات اللائي هنّ صبايا
ونديّاً كصباحات اللائي كنّ صبايا
وشهياً كالشهقة حين تمازج نشوة بركانٍ
ينداح فيشنقُ من ولهٍ بردَ الحِرْمانِ

وينفذ في مشكاةٍ
من حمأ مسنونْ

***

أغدقتُ من بوحي على زمني
وعزفتُ موالي ولا أثرُ
حسناء كوني همسَ مغتربٍ
لمّا يزلْ في الظلِّ ينتظرُ
«ظمأٌ على ظمأ.. على ظمأ»
وسنابلٌ عطشى ولا مطرُ

الفهرس

- أحمد محمد آل قران الزهراني
- عمل في الصحافة السعودية
جريدة الندوة ، مجلة استجواب ، مجلة مجلتي، جريدة الجزيرة -
- يعمل حالياً في وزارة الثقافة والإعلام - جدة
- المشرف على الشؤون الثقافية في مجلة الإعلام والاتصال.
- عضو نادي جدة الأدبي.
- عضو نادي أبها الأدبي.

الأعمال الإبداعية

* ديوان شعر بعنوان (دماء الثلج) صدر عن نادي جدة الأدبي 1998م
* كتاب نثري بعنوان (امرأة من حلم) صدر عام 2000م.
* كتاب بعنوان (الرفض والقبول) قراءة في ظواهر الشعرب العربي - تحت الطبع

- شارك في العديد من الأمسيات الشعرية والثقافية.

العنوان البريدي :
المملكة العربية السعودية
ص . ب 14035 جدة 21424
البريد الالكتروني : E-Mail: Qurran @ hotmail. com